قال اي الله تع او موسى عليه أتستبدلون الذي هو أدنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل
الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة بعيد المحل
وقرئ ادناء من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم
الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه
وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او
على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود رض وقيل اصله مصرايم فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من
ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على
التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباءوا بغضب من الله رجعوا به فصاروا احقاء بغضبه من
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق
من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر
واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن
وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عليه من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم
عليهم السلام بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى
وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان و
التمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يودي الى ارتكاب
كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مودية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما
لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة
الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر
او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول روبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعهما وتانيثهما ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي
بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عليه المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين
لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية
ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهودا وكانهم
سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه والنصارى جمع نصران كندامى والياء في نصراني للمبالغة
كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران فسموا

باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين
نوح عليه وقيل هم عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرأ نافع وحده
بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق
الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان نسخ مصدقا
بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام
دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب
ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن
المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد
بقوله تع ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا
ميثاقكم باتباع موسى عليه والعمل بالتورية ورفعنا فوقكم الطور
حتى اعطيتم روي ان موسى عليه لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت
عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل عليه بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه
فانه ذكر بالقلب واعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين
ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا
ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم
ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلعم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من
الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم
الواقع بعده عند سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده
وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع
امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه واشتغلوا بالصيد وذلك
انهم يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر
هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت
الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

Copyright © King Saud University